

# 80 شرح كتاب الفصول في سيرة الرسول ﷺ لابن كثير

الشيخ عبد الرزاق البدر

عبدالرزاق البدر

لله والحمد لله الصلاة والسلام على رسول الله وعلى اله وصحبه اجمعين اما بعد يقول الحافظ اسماعيل ابن عمر ابن كثير رحمه الله تعالى في كتابه الفصول في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم فصل مقاطعة قريش لبني هاشم وبني المطلب ثم اسلم حمزة عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وجماعة كثيرون وفشل الاسلام فلما رأَت قريش ذلك ساءها واجمعوا على ان يتعاقدوا على بني هاشم وبني مطلب ابني عبد مناف الا يبايعوهم ولا يناكحوهم ولا يكلموهم ولا يجالسوهم حتى يسلموا اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتبوا بذلك صحيفة وعلقوها في سقف الكعبة يقال ان الذي كتبها منصور بن عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف ويقال بل النبر ابن الحارث فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فشلت يده فانحاز بنو هاشم وبني المطلب مؤمنهم وكافرهم الا ابا لهب لعنه الله وولده في شعب ابي طالب. محصورين مضيقا عليهم جدا احون من ثلاث سنين وهناك عمل ابو طالب قصيدته المشهورة جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا ثم سعى في نقض تلك الصحيفة اقوام من قريش فكان القائم بامر ذلك هشام ابن عمرو ابن الحارث ابن حبيب ابن نصر ابن مالك ابن حصن ابن عامر ابن لؤي حنظل بن عدي وجماعة من قريش كان القائم بامر ذلك هشام بن عمرو بن الحارث هشام بن عمرو ابن ربيعة من الحارث هذه الزيادة من بن هشام وسيرة بن هشام فكان القائم بامر ذلك هشام ابن عمرو ابن ربيعة ابن الحارث ابن حبيب بن نصر بن مالك بن حصن ابن عامر ابن لؤي مشى في ذلك الى مطعم ابن عدي وجماعة من قريش فاتابوه الى ذلك واخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه ان الله قد ارسل على تلك الصحيفة الارضة فاكلت جميع ما فيها الا ذكر الله عز وجل فكان كذلك ثم رجع بنو هاشم وبني المطلب الى مكة وحصل الصلح برغم من ابي جهل عمرو بن هشام واتصل الخبر بالذين هم بالحبشة ان قريشا اسلموا فقدم مكة منهم جماعة فوجدوا البلاء والشدة كما كان. فاستمروا بمكة الى ان هاجروا الى المدينة. الا السكران بن عمرو زوجة سوداء بنت زمعة فانه مات بعد مقدمه من الحبشة بمكة قبل الهجرة المدنية والا سلمة بن هشام وعياش ابن ابي ربيعة فانهما احتبسوا مستضعفين والا عبدالله بن مخزومة بن عبدالمعز فانه حبث فلما كان يوم بدر هرب هرب من المشركين الى المسلمين الحمد لله رب العالمين واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم عليه وعلى اله واصحابه اجمعين اما بعد في هذا الفصل ذكر الامام ابن كثير رحمه الله تعالى المقاطعة التي تبناها وقام بها المشركون كمحاولة للضغط على من كانوا يؤازرون النبي الكريم صلى الله عليه وسلم ويعاونونه ولجأوا الى هذه المقاطعة لانهم رأوا ان دين الله سبحانه وتعالى في ظهور وان اتباع هذا الدين في ازدياد وان كلمتهم في علو ورفعة وان الاسلام بدأ يتسلل ويدخل الى بيوتاتهم في الاولاد والنساء وغيرهم ووجدوا ايضا ان اناسا كانت لهم قوة وهيبة ومكانة في قريش من الكفار دخلوا الدين واعلنوا ذلك دون استخفاء ودون خوف كاسلام حمزة ام النبي عليه الصلاة والسلام واسلام عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وكان في اسلام هذين الرجلين عز لدين الله تبارك وتعالى قد جاء في حديث صحيح ان النبي عليه الصلاة والسلام قال اللهم اعز الاسلام باحب الرجلين اليك ابي جهل عمرو بن هشام او عمر ابن الخطاب فكان ان اسلم عمر رضي الله عنه وجاء في حديث ايضا ثابت من حديث عائشة والحديث الاول من حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب خاصة خصه بالدعاء استجاب الله سبحانه وتعالى دعوة نبيه عليه الصلاة والسلام فدخل عمر ابن الخطاب رضي الله عنه في دين الله مع انه كان من اشد الناس عداء للدين واهله وايداء لاهل دين الله وتعذيبا لهم

حتى قال اه ابن عم عمر وواحد العشرة المبشرين بالجنة سعيد ابن زيد رضي الله عنه زوج اخت عمر فاطمة بنت الخطاب يقول كما جاء في صحيح البخاري اني لاذكركني وانا لموثق اي مشدود بالحبال ومربوط بالحبال فاوثقتني عمر على اسلامه ربطه عمر بالحبال ربط زوج اخته فاطمة بالحبال لاسلامه وكان معروفا في كتب السير تذكر قصص عنه في ايدائه لمن اسلم لكن الله سبحانه وتعالى شرح صدره

للاسلام وكان معروفا بهيبته وقوته مكانته رضي الله عنه وارضاه فكان في اسلامه عز للاسلام والمسلمين. وقد جاء عن عبد الله ابن مسعود انه قال لم نزل اعزة منذ اسلم عمر

فلما رأى المشركون ذلك ورأوا هذه القوة وهذا الظهور وهذا الانتشار لدين الله سبحانه وتعالى عملوا على هذه المقاطعة التي ذكرها ابن كثير رحمه الله تعالى في هذا الفصل وكانوا طالبوا عمه ابا طالب الذي كان من اعظم الناس مؤازرة ومناصرة له طالبوه بقتل النبي وذكروا له انه سفه احلامهم وسب الهتهم وغير في عقول النساء والاولاد ذكروا له اشياء من هذا القبيل وطالبوا بقتله

وان يسلمهم له ليقتلوه وحتى مما ذكر انهم قالوا تخير من شئت من اجمل الشباب واشدهم واحسنهم نعطيه اياك نعطيك اياه بدلا فقال عجا اعطيكم ولدي لتقتلوه واخذوا ولدكم لاغديه لكم

فابي ذلك كله فلجأوا الى الحصار واتفقوا على ذلك اتفقوا على الحصار محاصرة النبي عليه الصلاة والسلام وكل من كان معاونا له ومؤازرا له من مسلم او كافر في شعب ابي طالب

وهنا يذكر ابن كثير رحمه الله تعالى قصة الحصار والمقاطعة مقاطعة قريش لبني هاشم وبني المطلب هاشم والمطلب كما مر معنا سابقا ابن عبد مناف ومر معنا ان ابناء عبد مناف اربعة

هاشم والمطلب وعبد شمس ونوفل فهؤلاء اربعة هم ابناء عبد مناف هاشم المطلب وعبد شمس ونوفل وابناء هاشم وابناء المطلب هؤلاء لم يفترقوا في جاهلية ولا اسلام لم يفترقوا في جاهلية ولا يسلم فكانوا يدا واحدة وشد منهم ابو لهب وهو من بني هاشم ومن بني هاشم شذى منهم ابو لهب وبنوه كما يأتي اشارة ابن كثير رحمه الله تعالى لذلك واما بنو هاشم وبنو المطلب عامة فكانوا يدا واحدة في الجاهلية والاسلام ووقفوا مع النبي عليه الصلاة والسلام ولما حصلت المقاطعة والحصار صارت على الجميع على جميع من كان مناصرا للنبي عليه الصلاة والسلام معاضدا له من مسلم او كافر ومسلمة بني هاشم

وبني المطلب كانت نصرتهم للنبي عليه الصلاة والسلام تدينا ونصرة من لم يسلم منهم من بني هاشم وبني المطلب كانت نصرتهم للنبي صلى الله عليه وسلم حمية كانت نصرتهم له

حمية والله سبحانه وتعالى يؤيد هذا الدين بالبر والفاجر فنصر الله سبحانه وتعالى نبيه عليه الصلاة والسلام باقوام لم يكونوا من اهل هذا الدين ومنهم من هداه الله واسلم ومنهم من بقي على كفره

الى ان فارق هذه الحياة قال ثم اسلم حمزة عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وجماعة كثيرون وفشل الاسلام ذكر هذه في مقدمة حديثي عن المقاطعة مثيرا بذلك الى السبب

او احد الاسباب البارزة لهذه المقاطعة لان الكفار رأوا ان دين الله سبحانه وتعالى اخذ في الظهور واهله في الازدياد وبدأ ينتشر ويفشو في الناس واعيان من الكفار ذوي الشوكة والقوة دخلوا في دين الله سبحانه وتعالى فاقلق هذا الامر كفار قريش وازعجهم غاية الازعاج

فعملوا على هذه المقاطعة. قال فلما رأت قريش ذلك ساءها واجمعوا على ان يتعاقدوا على بني هاشم وبني المطلب ابني عبد مناف ان لا يبايعوهم ولا يناكحوهم ولا يكلموهم ولا يجالسوهم

حتى يسلموا اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اي من اجل ان يقتلوه وقالوا لهم نعطيك من الدية ما شئتم ونجعل من يقتله رجلا ليس من قريش وذكروا لهم امورا كثيرة كلها محاولات باءت بالفشل

فاتفقوا على هذه المقاطعة وكتبوا بذلك صحيفة وعلقوها في سقف الكعبة وكتبوا في ذلك صحيفة تعاهدوا فيها وتعاهدوا على هذه المقاطعة وان تستمر الى ان يسلموا لهم محمدا صلى الله عليه وسلم ليقتلوه

وان لم يفعلوا ذلك يبقوا مقاطعين لهم معادين لهم محاصرين لهم الى ان يحصل هذا الامر. اتفقوا على ذلك وتعاهدوا وكتبوا كتابا وعلقوه في سقف الكعبة وتعليقهم لهذا الكتاب من زيادة امعائهم في هذا الامر

وتوافقهم عليه وبقائهم واستمرارهم عليه ليبقى كتابا معظما عندهم اتفقوا عليه وتعاضدوا وعلقوه في سقف الكعبة ليبقى له هيبه في النفوس بما لو فكر احد ان يرجع يذكر هذا الكتاب

الذي تعاهدوا عليه جميعا وعلقوه في سقف الكعبة قال وكتبوا بذلك صحيفة وعلقوها في سقف الكعبة يقال ان الذي كتبها منصور ابن عكرمة ابن عامر ابن هاشم ابن عبد مناف

ويقال بل النظر ابن الحارث فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فشلت يده الذي كتب الكتاب دعا عليه النبي عليه الصلاة

والسلام استجاب الله دعوة نبيه صلى الله عليه وسلم فسلت يده

قال فانحاز بنو هاشم وبنو المطلب مؤمنهم وكافرهم بنو هاشم وبنو المطلب ابني عبد مناف كما عرفنا وعرفنا ايضا ان ابناء عبد مناف اربعة. وهم هاشم جد النبي عليه الصلاة والسلام

والمطلب وعبد شمس ونوفل وهذان هاشم والمطلب لم يفترقا في جاهلية ولا اسلام قال مؤمنهم وكافرهم الا ابا لهب. وابو لهب من بني هاشم ولهب من بني هاشم وهو عم النبي

عليه الصلاة والسلام اخو والد النبي عبد الله واولاده معه هؤلاء ابو لهب وابناؤه انحازوا مع قريش ضد اخوانهم وبني عمومتهم مع قريش ضد النبي عليه الصلاة والسلام ضد النبي

عليه الصلاة والسلام قال فانحاز بنو هاشم وبنو المطلب مؤمنهم وكافرهم الا ابا لهب لعنه الله وولده في شعب ابني طالب محصورين مضيقا عليهم جدا نحو من ثلاث سنين وثلاث سنين في شعب

ليست هينة ثلاث سنوات محصورين في شعب واحد ليست هينة يمنع عنهم الطعام والشراب والغذاء ومقاطعة تامة وكان بعض من يعطف عليهم من قرابتهم يتسلل خفية في الليل واذا اكتشف احد منهم يفعل ذلك نكل به غاية النكال

فكان بعض من يعطف عليهم من قرابتهم يتسلل ليلا ببعض الشعير او ببعض القمح يوصله الى قرابته ويرجع ليلا وبقوا على هذا الحصار في شدة وضك وامر عصب مدة ثلاث سنوات

وهناك عمل ابو طالب قصيدته المشهورة وهي قصيدة طويلة بعض من كتبوا في السير اوردوها كاملة منهم ابن كثير رحمه الله في البداية والنهاية وغيرهم لكن اقتصر هنا ابن كثير رحمه الله

على شطر لبيت واحد من هذه القصيدة وهو قول ابو طالب جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا هؤلاء ابناء العم ابناء عبد مناف عبد شمس ونوفل ابني عبد مناف ابن عبد مناف وعرفنا انهم اربعة ابناء

قال جزى الله عنا عبد شمس ونو فلا عقوبة شر عاجلا غير اجل هذي دعوة عليهم دعوة من ابني طالب عليهم بان يجزيهم الله عقوبة شر ان يعاقبهم بعقوبة شر معجلة غير مؤجلة

دعا هذه الدعوة على ابناء عمه لانهم فارقوهم ونابدوهم وعادوهم اشد المعادة وظاهروا قريشا عليهما ظهروا قريشا عليهما على بني هاشم وبني المطلب وبنو المطلب تميزوا عن عبد شمس ونوفل

بالمناصرة ودخلوا الشعر وصبروا على الحصار ولاجل نصرة بني المطلب لبني هاشم وموالاتهم لهم شاركوهم في التشريف لاجل هذه النصرة شاركوهم في التشريف بتسمية اهل البيت وفضل الكفاءة على سائر قريش

واستحقوا سهم ذوي القربى وتحريم الزكاة اذ لم يفترقوا في جاهلية ولا اسلام وقد جاء في البخاري ان جبير ابن مطعم وهو من بني نوفل ابن عبد مناف وعثمان ابن عفان وهو من بني عبد شمس ابن عبد مناف

اتوا الى النبي عليه الصلاة والسلام وقالوا اعطيت بني المطلب ونحن وهم منك بمنزلة واحدة ونحن وهم منك بمنزلة واحدة هم بنو المطلب ونحن احدنا من بني عبي شمس والاخر من بني نوفل

فنحن بمنزلة واحدة فاعطيتهم ولم تعطنا فقال النبي عليه الصلاة والسلام والحديث في صحيح البخاري قال انما بنو المطلب وبنو هاشم شية واحد فلحقهم هذا الشرف لحقهم هذا الشرف ولهذا جماعة من اهل العلم

عدوا بني المطلب من ال البيت عدوا بني المطلب من اهل البيت. فليس اهل البيت بني هاشم فقط وانما بنو المطلب الذين هم معهم لم يفترقوا عنهم لا في جاهلية ولا في اسلام

عدوهم من ال بيت النبي عليه الصلاة والسلام من كان منهم مسلما فهو من ال بيت النبي صلى الله عليه وسلم لقوله عليه الصلاة والسلام في هذا الحديث الصحيح الذي خرجه الامام

البخاري رحمه الله تعالى في كتابه الصحيح قال انما بنو المطلب وبنو هاشم شية واحد قال ثم سعى في نقض تلك الصحيفة اقوام من قريش جعل الله سبحانه وتعالى بأسهم بينهم

مع انهم قد تعاضدوا وتعاهدوا وكتبوا كتابا لا ينقضونه وتعاهدوا على ذلك الا ان الله عز وجل قيد اناسا من قريش يعملون جاهدين على نقضي هذه الصحيفة فكان القائم بامر ذلك هشام

ابن عمرو مشى في ذلك الى مطعم ابن عدي وجماعة من قريش اي سعى بين هؤلاء في نقض هذه الصحيفة فاجابوه الى ذلك يعني حاول معهم بطرق شتى وذكر لهم امورا

وذكرهم باشياء والقرباة ونحو ذلك والمعاناة التي يعانيتها هؤلاء في الشيب فاستعطفهم وحاول معهم الى ان اجابوه الى ذلك قال واخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه ان الله قد ارسل على تلك الصحيفة الارضة

وهي دابة حشرة صغيرة معروفة تأكل الورق وتأكل الخشب والحطب فاكلت جميع ما فيها الا ذكر الله اكلت جميع ما فيها كل ما كتبوه من معاهدات واتفاقيات وامور ابرموها كلها اكلتها الارضة الا ذكر الله سبحانه وتعالى

فكان ذلك يعني اخبر النبي عليه الصلاة والسلام قومه ومنهم ابو طالب وذهب واخبرهم بهذا الخبر وذهبوا الى الصحيفة وجدوها فعلا

اكثرها الارطة ولم يبقى منها الا ذكر الله سبحانه وتعالى

قال ثم رجع بنو هاشم وبنو المطلب الى مكة يعني انفك الحصار والمقاطعة وانتهى امرها وحصل الصلح برغم من ابي جهل عمرو ابن هشام. يعني كان رافضا لذلك تمام الرفض لكن رغما عنه نقضت هذه الصحيفة وانتهى امر هذه المقاطعة  
قال واتصل الخبر بالذين هم بالحبشة يعني ان المقاطعة انتهت ورجع الناس الى اوضاعهم في مكة والتعاملات وغير ذلك توصل الخبر الى الذين بالحبشة ان قريشا اسلموا ومر معنا قريبا من ذلك تصل الاخبار  
الى الحبشة ليست مطابقة للواقع وقد تكون يعني تسرب لمقاصد وصلتهم الاخبار ان قريشا اسلموا فقدم مكة منهم جماعة فوجدوا البلاء والشدة حصار انت والمقاطعة انتهت لكن المعادة لم تنتهي  
بل ان بعد انتهاء الحصار بوقت ليس بالطويل مات ابو طالب بعم النبي عليه الصلاة والسلام فكان موته سببا للازدياد انه كان ردا له باذن الله سبحانه وتعالى في الصدي

من عدوان المشركين الشاهد لما رجع من بالحبشة وجدوا ان البلاء والشدة كما كان فاستمروا بمكة الى ان هاجروا الى المدينة الا السكران ابن عمرو زوج سودة بن زمعة فانه مات بعد مقدمه من الحبشة بمكة  
قبل الهجرة الى المدينة والا سلمة بن هشام وعياش بن ابي ربيعة فانهما احتبسا مستضعفين والا عبد الله بن مخزومة بن عبد العزى فانه حبس فلما كان يوم بدر هربا من المشركين الى المسلمين  
يكون بهذا ذكر ابن كثير رحمه الله ملخصا هذه المقاطعة وكيف ان امرها انتهت ودين الله سبحانه وتعالى لا يزال في عز وظهور وتمكين وتأيد بمن من الله سبحانه وتعالى ومد. نعم  
قال رحمه الله تعالى فصل خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطائف فلما نقضت الصحيفة وافق موت خديجة رضي الله عنها وموت ابي طالب وكان بينهما ثلاثة ايام  
اشتد البلاء على رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفهاء قومه واقدما عليه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطائف لكي يؤوه وينصروه على قومه ويمنعوه منهم  
ودعاهم الى الله عز وجل فلم يجيبوه الى شيء من الذي طلب واذوه اذى عظيما لم ينل منه قومه اكثر مما نالوا منه فرجع عنهم ودخل مكة في جوار المطعم ابن عدي ابن نوفل ابن عبد مناف  
وجعل يدعو الى الله عز وجل فاسلم الطفيل بن عمرو الدوسي ودعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجعل الله له اية فجعل الله في وجهه نورا فقال يا رسول الله  
اخشى ان يقولوا هذا مثله فدعا له فصار النور في سوطه فهو المعروف بذى النور ودعا الطفيل قومه الى الله فاسلم بعضهم واقام في بلاده فلما فتح الله على رسوله خيبر

قدم بهم في نحو من ثمانين بيتا ثم ذكر رحمه الله تعالى قصة خروج النبي عليه الصلاة والسلام الى الطائف قصة خروجه الى الطائف وبدأها اولا بذكر موت ابي طالب عمه وموت خديجة  
رضي الله عنها زوج النبي عليه الصلاة والسلام وكان لهاتين الوفايتين اثر عظيم في نفس النبي عليه الصلاة والسلام وحزن لذلك حزنا عظيما فعمه معروف المناصرة والمعاضدة له هذه المدة منذ بعث  
الى ان توفي عمه وكانت مدة ليست بالقصيرة لانه عليه الصلاة والسلام بعث على رأس الاربعين لما اتم اربعين سنة فبقي عمه مناصرا له هذه المدة وكانت وفاة عمه في السنة العاشرة من البعثة  
فمضى هذه المدة مناصرا ومؤازرا ومؤيدا للنبي صلوات الله وسلامه عليه وموت خديجة ايضا كانت مصيبة اخرى على اثر هذه المصيبة فتوفيت بعد ابي طالب بثلاثة ايام كانت وفاتها بعد ابي طالب بثلاثة ايام  
قال ابن كثير فلما نقضت الصحيفة وافق يعني بعد نقض الصحيفة موت خديجة رضي الله عنها وموت ابي طالب وكان بينهما بين الوفايتين ثلاثة ايام فاشتد البلاء على رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفهاء قومه واقدما عليه  
اي تجرأوا عليه جرأة ازيد مما كانوا عليها من قبل قال فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطائف فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطائف لكي يؤوه وينصروه على قومه  
ويمنعوه منهم ودعاهم الى الله عز وجل وذكرهم ذكر لهم عليه الصلاة والسلام انه مرسل من رب العالمين وذكر لهم ما بعث به صلوات الله وسلامه عليه

فسخروا منه وتهكموا به وبدعوته فلم يجيبوه الى شيء من الذي طلع فلم يذهبوه الى شيء من الذي طلب واذوه اذى عظيما سلطوا عليه كان معه مولاة زيد ابن حارثة  
فسلطوا عليه الصغار والسفهاء يرمونه بالحجارة حتى ادموا عقيبهم صلوات الله وسلامه وبركاته عليه وكان زيد ابن حارثة يقيه في جسمه كل ما جاءت الحجارة من جهة وقى النبي عليه الصلاة والسلام وحماه بجسمه  
فخرج عليه الصلاة والسلام من الطائف لم ينل منه قوم اكثر مما نالوا منه. اي ان اهل الطائف اذوه اذى شديدا وسلطوا عليه السفهاء

واخذوا يرمونه بالاحجار وخرج عليه الصلاة والسلام

من الطائف فرجع عنهم يذكر عليه الصلاة والسلام قصته لما خرج من الطائف وهي في صحيح البخاري يقول عليه الصلاة والسلام فانطلقت مهموما فلم استفق الا بقرن الثعالب. ويقال لها قرن المنازل وهي ميقات اهل نجد يقول فانطلقت مهموما فلم استفق الا في قرن المنازل اه قرن الثعالب فرفعت رأسي فاذا جبريل فاذا سحابة واذا جبريل فسلم علي وقال لي هذا ملك الجبال يسلم عليك فسلم علي ملك الجبال وقال ان الله بعثني اليك ان شئت اطبقت عليهم الاخشيين هذا ملك الجبال يعرض على النبي عليه الصلاة والسلام هذا العرض وهذا العرض جاء في ذروة الاذى في ذروة الاذى اذوه قومه اذى شديدا حتى خرج من مكة من شدة الاذى ووطأة الاذى الشديدة عليه وذهب الى الطائف لعلهم يؤمنونه وينصرونه على قومه فواجه اذى مماثلا او اشد للاذى الذي اصابه في مكة فخرج عليه الصلاة والسلام مهموما الى ان وصل هذا المكان قرن الثعالب ويقال له قرن المنازل جاءه ملك الجبال بامر من الله سبحانه وتعالى وقال ان شئت اطبقت عليهم الاخشيين اي جبلي مكة ومعنى اطبقت عليهم الاخشيين اي ارفع هذين الجبلين واطبقها عليهم فيهلكوا هلاك نفس واحدة وهذا العرض جاء في ذروة الشدة والهزم الذي اصاب النبي عليه الصلاة والسلام على اثر الاذى الشديد الذي ناله عليه الصلاة والسلام فلما يقبل عليه الصلاة والسلام ذلك قال لا لعل الله عز وجل يخرج من اصلاهم من يعبد الله لعل الله يخرج من اصلاهم من يعبد الله فكان ذلك ذهب هؤلاء وخرج من اصلاهم اقوام واقوام يعبدون الله وينصرون دينه تبارك وتعالى وهذه عاقبة الصبر وعاقبة التقوى وعاقبة المتقين وهذا ولا شك فيه تسليية من اكرمه الله سبحانه وتعالى بالدعوة الى الله والنصرة لدينه ثم ناله من الاذى فله له اسوة في رسول الله عليه الصلاة والسلام وفي صحبه الكرام فهذه اذى من اشد ما يكون من القرابة ومن ابناء العم ومن الاهل ما لهم اذى من اشد ما يكون فصبروا فكانت عاقبة الصبر احمد عاقبة قال فرجع عنهم ودخل مكة في جوار المطعم ابن عدي ابن نوفل ابن عبد مناف لما عرض عند دخوله عليه الصلاة والسلام آآ الجوار على بعض الاعيان رفضوا ذلك الا المطعم ابن عدي قبل وادار النبي عليه الصلاة والسلام وكان في النبي عليه الصلاة والسلام في جواره واعلن ذلك لقريش فلم يتعرضوا له بشيء لكونه في جوار المطعم ابن عدي والمطعم ابن عدي الذي اجار النبي عليه الصلاة والسلام او كان النبي عليه الصلاة والسلام في جواره مات كافرا يعني بقي على كفره ومات كافرا وكان موته بعد الهجرة الى المدينة بوقت يسير كان موته بعد هجرة النبي عليه الصلاة والسلام بوقت يسير وحفظ له النبي عليه الصلاة والسلام هذا الموقف حفظ له النبي عليه الصلاة والسلام هذا الموقف واشاد به صلوات الله وسلامه عليه. جاء في صحيح البخاري ان النبي عليه الصلاة والسلام قال يوم وسارى بدر لما كان عنده عليه الصلاة والسلام مجموعة من كفار قريش وبعضهم من كبرائهم وسار عنده عليه الصلاة والسلام قال في هذه الافلام مشيدا بموقف المطعم ابن عدي بعد موته قال لو كان المطعم ابن عدي حيا ثم كلمني في هؤلاء النتنى ثم كلمني في هؤلاء النتنى لتركتهم له والمطعم ابن عدي بقي على كفره الى مات وكانت وفاته بعد الهجرة بيسير لكن النبي عليه الصلاة والسلام لم ينسى له هذا الموقف وقدره في هذا المقام وعنده الاسرى من كفار قريش فقال مقولته هذه صلوات الله وسلامه وبركاته عليه قال وجعل يدعو الى الله وجعل يدعو الى الله عز وجل اي من قطع عن ابلاغ رسالة ربه سبحانه وتعالى صابرا على هذا المشركين قال فاسلم الطفيل ابن عمرو الدوسي وكان عليه الصلاة والسلام ايضا من طريقته في الدعوة انه يتلقى الوفود ومن يأتي الى مكة معتمرا او متاجرا او لاي غرض اخر يحرص على ان يتلقاه عليه الصلاة والسلام ويعرض عليه دعوته وكان ابو جهل خاصة واخرون من قريش يتتبعون من يأتون من الوفود ويحذرون منه عليه الصلاة والسلام في دعاية شديدة ضده عليه الصلاة والسلام فتارة يقولون هو مجنون يحذرون منه ساحر كاهن الى غير ذلك فكان من يدخل مكة ويسمع هذه الدعاية ينفر من الاثيان الى النبي صلى الله عليه وسلم وسيتحدث لاحقا ابن كثير رحمه الله تعالى عن ذلك الطفيل بن عمرو الدوسي من دوس كتب الله سبحانه وتعالى له الهداية ودعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجعل الله له اية فجعل الله في وجهه نورا فقال يا رسول الله اخشى ان يقولوا هذه مثلى فدعا له فصار النور في سوطه اي العصا التي بيده اذا اظلم الطريق اضاءت له العصا التي في يده فهو المعروف بذئ النور قال ودعا الطفيل قومه الى الله فاسلم بعضهم

واقام في بلده فلما فتح الله على رسوله خبير خدم بهم في نحو من ثمانين بيتا وجاء ايضا في بعض الاحاديث ان الطفيل جاء الى النبي عليه الصلاة والسلام وقد ادركه يأس من اسلام قومه لان اسلم منهم نفر والبقية بقوا معاندين ورافظين قبول الدعوة فجاء للنبي عليه الصلاة والسلام والحديث في البخاري وقالوا وقال للرسول عليه الصلاة والسلام يا رسول الله ان دوسا طغت وبغت وابت ان تقبل هذا الدين فادعوا الله عليهم فادعوا الله عليها فرفع النبي عليه الصلاة والسلام يديه فقال من حوله هلك الدوس هلكت دوس لان طلب منه ان يدعو عليهم فرفع يديه فقال الناس هلك الدوس فقال عليه الصلاة والسلام اللهم اهد دوسا وائت بهم اللهم اهد دوسا وائت بهم هذا نظير قوله لملك الجبال لا عسى الله ان يخرج وهذه امثلة من ما اخبر الله عنه انه رحمة للعالمين صلوات الله وسلامه عليه فقال اللهم اهد دوسا وات بهم قال لما فتح الله على رسوله خبير قدم بهم في نحو من ثمانين بيتا استجاب الله سبحانه وتعالى دعوة نبيه صلى الله عليه وسلم لدوس بالهداية وهذا يستفيد منها الداعية الى الله سبحانه وتعالى وغيره اهمية الدعاء للعاصي وللمذنب وللخاطيء وللباغي وللمعتدي عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان اذاه للمسلمين من اشد الاذى من اشد الاذى وصح عنه عليه الصلاة والسلام انه يقول اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب رجل يؤذي المسلمين اذى شديدا ومعروف بالاذى للمسلمين ما قال اللهم اهلك عمر بن الخطاب اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب يعني ليس فقط دعا له بالهداية للاسلام دعا له بالهداية للاسلام وان يعز الاسلام ان يعز الله سبحانه وتعالى الاسلام بعمر ابن الخطاب استجاب الله سبحانه وتعالى للنبي صلى الله عليه وسلم دعوته في عمر رضي الله عنه وقال عبد الله بن مسعود كما مر معنا لم نزل اعزة منذ ان اسلم عمر ابن الخطاب رضي الله عنه نعم قال رحمه الله تعالى فصل الاسراء والمعراج وعرض النبي صلى الله عليه وسلم نفسه على القبائل واسري برسول الله صلى الله عليه وسلم بجسده على الصحيح من قوله الصحابة والعلماء من المسجد الحرام الى بيت المقدس راكبا البراق بصحبة جبريل عليه السلام. فنزل ثم وام بالانبياء ببيت المقدس ف صلى بهم. ثم عرج به تلك الليلة من هناك الى السماء الدنيا ثم التي تليها ثم الثالثة ثم الرابعة ثم الخامسة ثم التي تليها ثم السابعة ورأى الانبياء في السماوات على منازلهم ثم عرف به الى سدرة المنتهى ورأى عندها جبريل على الصورة التي خلقه الله عليها وفرض الله عليه الصلوات تلك الليلة واختلف العلماء هل رأى ربه عز وجل ام لا على قولين وصح عن ابن عباس انه قال رأى ربه وجاء في رواية عنده رآه بفؤاده. عنهم وجاء في رواية عنه رآه بفؤاده وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله تعالى عنها انها انكرت ذلك على قائله وقالت هي وابن مسعود انما رأى جبريل وروى مسلم في صحيحه من حديث قتادة عن عبد الله ابن شقيق عن ابي ذر رضي الله عنه انه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت ربك قال نون انا اراه وفي رواية رأيت نورا فهذا الحديث كاف في هذه المسألة ولما اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم في قومه اخبرهم بما اراه الله من آياته الكبرى اشتد تكذيبهم له واذاهم واستجراؤهم عليه وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على القبائل ايام الموسم ويقول من رجل يحملني الى قومه فيمنعني حتى ابلغ رسالة ربي فان قريشا قد منعوني ان ابلغ رسالة ربي هذا وعمه ابو نهب لعنه الله وراه يقول للناس لا تسمعوا منه فانه كذاب فكان احياء العرب يتحامونه لما يسمعون من قريش فيه انه كاذب انه ساحر انه كاهن انه شاعر اكاذيب يقذفونه يقذفونه بها من تلقاء انفسهم فيصغي اليهم من لا تمييز له من الاحياء واما الالباء فانهم اذا سمعوا كلامه وتفهموه شهدوا بان ما يقوله حق وانهم مفترون عليه فيسلمون ثم ذكر رحمه الله تعالى في هذا الفصل قصة الاسراء والمعراج وعرض النبي صلى الله عليه وسلم نفسه على القبائل فتحدث في هذا الفصل عنا امرين يتعلقان بسيرة النبي عليه الصلاة والسلام الامر الاول آ قصة الاسراء والمعراج وهذه مكرمة عظيمة اكرم الله سبحانه وتعالى بها نبيه عليه الصلاة والسلام بعد هذه المكابدة والمعاناة الشديدة والشدة والهيم الذي اصاب اكرمه الله سبحانه وتعالى بهذه الكرامة العظيمة ففي ليلة واحدة اسري به الى بيت المقدس وفي الليلة نفسها عرج به الى فوق السماء السابعة ومن المعلوم كما جاء في الاخبار والروايات الصحيحة ان بين كل سماء وسماء خمس مئة عام وثن كل سماء خمسمائة عام وبين السماء والارض خمس مئة عام. فهذه المسافات الشاسعة المتباعدة قطعها عليه الصلاة والسلام بامر الله سبحانه وتعالى في ليلة واحدة فهذه مكرمة اكرم الله سبحانه وتعالى بها نبيه عليه الصلاة والسلام وقصة الاسراء والمعراج فيها تفاصيل عظيمة ومباركة وما بقي من وقتنا في هذا اليوم لا يكفي فسيكون باذن الله سبحانه وتعالى الحديث عن اه الاسراء والمعراج في لقاء الغد باذن الله عز وجل

وفيما يتعلق عرض النبي صلى الله عليه وسلم آآ نفسه على القبائل ومن يأتي الى مكة من معتمرين او تجار او نحوهم وصد  
المشركين عنه بالدعايات الكاذبة حوله بانه كاهن او ساحر او مجنون  
او غير ذلك فكانت هذه الدعايات لها تأثير لان من يدخل مكة مجرد ما ان يدخل يسمع هذه الدعايات في التحذير من النبي عليه  
الصلاة والسلام ودعوته صلى الله عليه وسلم  
واشير الى مثال عجيب من هذه الامثلة وهو في صحيح مسلم وهو ان الازدي وهو من ازدي شنوأة وكان سيد قومه قدم الى مكة  
والحديث في صحيح مسلم ولما دخل  
الى مكة اول ما دخل سمع في طرقات مكة محمد مجنون كل ما مشى في طريق او كذا محمد مجنون دعاية تبث خاصة اذا رأوا  
غريبا دخل البلد اتفقوا على ان كل ما دخل غريب يبثون هذه الدعاية فكان كل ما مشى قالوا محمدا مجنون محمدا  
محمد مجنون يقول فقلت في نفسي اني رجل راقي يعني في بلده معروف بالرقية يرقى من بهم جنون قال وان الله شفى على يدي  
من شاء وكان بعضهم يرقى باشياء ليست فيها شرك  
ان كان بعضهم يرقى باشياء لا يكون فيها شرك يعني يكون فيها دعاء لله فقط ولهذا لما سألوه عن الرقية قال اعرضوا علي رقاكم لا  
بأس بالرقية ما لم تكن  
شركة فقال اني رجل راق وان الله شفى على يدي من شاء من عباده لئن لقيت هذا الرجل يعني الذي يقال عنه انه مجنون لارقيه  
لعل الله يشفيه على يديه  
فاصبح راغبا في ان يلقاه من اجل ان يرقاه لعل الله يشفيه على يديه يقول فلقيت محمدا فقلت له اني رجل راقي وان الله شفى  
على يدي من شاء من عباده فهل لك في ذلك؟ يعني ايش رأيك ارخيك  
لعل الله يشفيك يعرض على النبي عليه الصلاة والسلام هذا العرض ان يرقيه فقال هل لك في ذلك فقال عليه الصلاة والسلام ان الحمد  
لله نعمه ونستعينه ونستغفره ونتوب اليه  
ونعوذ بالله من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له. واشهد ان لا اله الا الله واشهد ان  
محمدا عبده ورسوله الان الامر اختلف تماما  
ومر معنا كلام ابن كثير يقول الالبه والعقلاء اذا اجتمعوا به ادركوا حقيقة الامر. الامر اختلف تماما قال فقلت له اعد علي كلامك هذا  
فاعاد النبي عليه الصلاة والسلام خطبة الحاجة  
فقال ضامد قال لقد سمعت كلام الكهنة وما هذا من كلامهم وسمعت كلام السحرة وما هذا من كلامهم وسمعت كلام المجانين وما هذا  
من كلامهم اعطني يدك ابايعك على الاسلام  
اعطني يدك ابايعك على الاسلام قال عنك وعن قومك لانه كان سيدا لقومه قال عني وعن قومي فاسلم عظيمات وباسلامه اسلم قومه  
فهذا مثال لمن اكرمه الله بالعقل واللب والحصافة  
وعدم التأثر بالدعايات والدعايات كم صدت عن الخير وكم صدت ايضا عن دعاة الحق والهدى وهذه حيلة تعرف او يعرف به من كان  
مفلسا من الحجة فاذا افلس الانسان من الحجة بث دعايات كاذبة  
اثمة ضد من آآ يبغضه من الدعاة لينفر الناس عنه وكم من الائمة الاكابر العلماء الافاضل دعاة الحق ودعاة الهدى ودعاة السنة صد  
عنهم بمثل هذه الدعايات الكاذبة اما بوصفهم  
مثل هذه الواصف او بوصفهم باشياء مختلقة وامور مكذوبة لغرض صد الناس عن دين الله تبارك وتعالى. ومن كان على الحق  
والهدى لا يبالي بمثل هذه الدعايات وكذلك الانسان المنصف  
وبمناسبة ذكر الدعايات الكاذبة وتأثيرها على العوام وعلى الجهال تصد عن الحق والهدى ودين الله سبحانه وتعالى اذكر موقفا مر بي  
في احدى الدول كنت جمعني برجل سيارة اجرة فكان الى جوارى في السيارة  
فجاء ذكر شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله فقال لي ذلك الرجل هذا محمد ابن عبد الوهاب عدو لدود لال البيت ودائما  
يسب ال البيت ويشتم ال البيت والى اخره  
قلت اعوذ بالله الذي يشتم ال البيت ويسب ال البيت هذا مجرم ومن كبار المجرمين ولا يقر ابا قال نعم هو كذلك قلت لها هل  
تسميني كتابا من كتبه او مؤلفا من مؤلفاته وهي كثيرة جدا  
فيها هذا الذي تقول سب لال البيت وشتمه لال البيت تستطيع تسمي لي هل تعرف شيه من كتبه تسمي لي اياه قال لي لا قلت لها اتق  
الله عز وجل  
يعني انت لم تقرأ كتبه ولم تقتطع فاطل على شيه من مؤلفاته ثم تجزم هذا الجزم قال يعني هو ما يسب اهل البيت سبحان الله الان  
انت تجزم جزما انه يسب ال البيت. ثم الان تتراجع وتقول يعني هو ما يسب ال البيت؟ انا الذي اطالبك الان لست انت  
انا اطالبك الان ان تثبت دعواك واتق الله عز وجل ان تلقى الله يوم القيامة بمعادة هذا الامام والكلام في هذا الكلام السيء القبيح. قال  
طيب هو ما هو لا يسب ال البيت

انت الان قبل قليل تقول ذلك من اين مصدرك؟ قال والله نسمع الناس يقولون هذا الكلام فانظر كيف الدعايات يعني يكون لها الاثر في النفوس قلت له كتب محمد وعبد الوهاب رحمه الله  
جلها او اكثرها قرأته واحفظ مواطن عديدة من كتبه بالثناء على ال البيت وبيان مكانة ال البيت وبيان فضل ال البيت وازيدك في الامر عجباً ان محمد بن عبد الوهاب رحمه الله  
اولاده ستة او سبعة كلهم سماهم باسماء ال البيت الا واحد اولاده الحسن والحسين وعلي وفاطمة وعبدالله وابراهيم هؤلاء كلهم ال البيت وعبدالعزیز فقط هذا الذي ليس سماه ليس من والبقية من ابناء سماهم باسماء البيت هذا علامة الحب ولا علامة البغض واي شيء عند الانسان اعلی من ابنائه؟ فهل يسميهم من يبغضهم ويشتمهم ويسبهم قال لا قال هكذا هو؟ قلت لا هكذا وازود ايضاً لكن هذه الدعايات التي تبث هي التي تصد  
وهي سلاح المفلسين مفلسين من الحجج والبراهين ليس لهم الا مثل هذه الدعايات المغرضة الاثمة الكاذبة بالوقیعة باهل العلم واهل الفضل اما بالرمي بالجنون او الرمي بالسفه او الرمي مثل هذه الامور  
دون بصيرة ودون بياناً لذلك وتحديثاً ايضاً بنعمة الله في هذا الباب والدنا الشيخ عبد المحسن العباس حفظه الله منذ الصغر نشأنا على محبة ال البيت و عدد من اخواني واخواتي سماهم بال البيت الحسن والحسين وعلي وفاطمة وغيرهم ومنذ الصغر نشأنا على هذا الامر اقول ذلك تحدثنا بنعمة الله والى في هذا كتاباً قيماً نافعا وهو عقيدة اهل السنة والجماعة في ال البيت ونكتفي اه بهذا واسأل الله الكريم ان  
يصلح احوالنا اجمعين وان لا يجعل في قلوب قلوبنا غلاً للذين امنوا وان يغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان وان يصلح لنا جميعاً ديننا الذي هو عصمة امرنا وان يصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا وان يصلح لنا اخرتنا التي فيها معادنا  
وان يجعل الحياة زيادة لنا في كل خير والموت راحة لنا من كل شر. اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولمشايخنا والمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الاحياء منهم والاموات والله تعالى اعلم صلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد واله وصحبه اجمعين